

Volume 25, Comment 1 – January 2019

Editor: [Benjamin Rhode](#)

The International Institute for Strategic Studies (IISS)

The US withdrawal from Syria

الانسحاب الأمريكي من سوريا

مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS #ترجمات إدراك

IDRAK

مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS

IDRAK

أدى إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بخصوص سحب القوات الأمريكية في شمال شرق سوريا قريباً، إلى تعطيل سياسة واشنطن في الشرق الأوسط. لقد فشلت الولايات المتحدة وشركاؤها الأوروبيون في تحقيق أي من أهدافهم في سوريا، بينما برزت روسيا كوسيط إقليمي.

في ديسمبر 2018، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن القوات الأمريكية المشاركة في القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في شمال شرق سوريا سيتم سحبها قريباً. أدى قرار ترامب المفاجئ إلى قلب سياسة واشنطن في الشرق الأوسط. كما غدى هذا القرار طموحات وقلق الجهات الفاعلة المحلية والإقليمية التي تتنافس على الشكل المستقبلي لسورية. لقد فشلت الحكومات الغربية والعربية في تحقيق أي من أهدافها السياسية في سوريا. بدلاً من ذلك، برزت روسيا كوسيط إقليمي مهم، ويبدو أن إيران مستعدة للقيام بدور جوهري في مستقبل سوريا.

سياسة الولايات المتحدة في سوريا

ورث ترامب سياسة مكافحة داعش التي ركزت على الهزيمة العسكرية لهذه المنظمة الجهادية دون اعتبار كافٍ لظروف البيئة الإقليمية أو معضلات السياسة التي ولدتها. فسرعان ما تحول القتال ضد داعش إلى سباق للسيطرة على الأراضي والتنافس بين مختلف اللاعبين المحليين والإقليميين.

منذ عام 2015، نشرت الولايات المتحدة وحدات عمليات خاصة صغيرة في سوريا ضد داعش. بناء على توصية من مستشارين سياسيين وعسكريين، وتماشياً مع غرائزه الخاصة، وافق ترامب في عام 2017 على تسريع الجهد العسكري ضد ISIS بالإضافة إلى تخفيف قواعد الاشتباك العسكرية. وقد ضمن هذا الأمر تحرير الرقة (التي كانت في يوم من الأيام عاصمة الخلافة) في أكتوبر/تشرين الأول 2017، وساهم في إضعاف داعش عسكرياً بشكل سريع، وإن كان ذلك بتكلفة كبيرة على المدنيين والمقاتلين السوريين حلفاء واشنطن والبنية التحتية المادية. حالياً، هناك حوالي 2000 جندي أمريكي منتشرين في عشرات القواعد في سوريا الذين يشاركون في مهام القتال والدعم الجوي.

في عام 2018 فقط بدأ المسؤولون الأمريكيون بوضع استراتيجية سياسية حول الوجود العسكري الأمريكي. بالإضافة إلى ضمان الهزيمة الدائمة لداعش، قاموا بإعادة صياغة أهداف الولايات المتحدة لاحتواء الوجود الإيراني (وطرده في النهاية من سوريا) والتوصل إلى تسوية سياسية في سوريا.

تولى السفير الأمريكي جيمس جيفري، الذي تم تعيينه في صيف عام 2018 قيادة الاستراتيجية السياسية للولايات المتحدة في سورية، لإعطائها دوراً أكثر فاعلية، حيث أكد للحلفاء الغربيين والشرق أوسطيين أن الولايات المتحدة ستحافظ على وجودها في سوريا وإحياء الجهود السياسية الأمريكية لتحقيق انتقال سياسي في دمشق.

الموقف الأمريكي في سوريا تميز بالصلابة. إذ اشتبكت الولايات المتحدة مرتين مع القوات السورية المدعومة من مرتزقة إيران وروسيا. ففي مايو/أيار 2017، أوقفت القوات الأمريكية مجموعة معادية تقترب من القاعدة الأمريكية في التنف، وفي فبراير/شباط 2018 دمرت قوة كبيرة باتجاه نقطة أمامية قرب مدينة دير الزور. وفي أبريل / نيسان 2017 وفي أبريل / نيسان 2018، شنت الولايات المتحدة ضربات ضد المنشآت العسكرية والكيميائية والبحوث السورية، بعد الهجمات الكيماوية على المناطق التي يسيطر عليها المتمردون في إدلب ودمشق والتي نُسبت إلى نظام الأسد.

ومع ذلك، لا يزال التنافر بين المسؤولين الأميركيين ملحوظاً: حذرين من التوسع المفرط والأسس القانونية للمشاركة الأمريكية، أصر قادة البنتاغون على أن تفويضهم كان مقصوراً على محاربة داعش، حتى عندما قال مسؤولو البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأكثر تشدداً بغير ذلك. على الرغم من تصريحات مستشار الأمن القومي جون بولتون ووزير الخارجية مايك بومبيو، فإن العناصر المعادية لإيران في السياسة الجديدة لسورية ظلت ضعيفة الموارد وغير محددة. غير

أن كلا المعسكرين وافق على الحاجة لوجود عسكري طويل الأمد في شمال شرق سوريا. إعلان ترامب في ديسمبر 2018 أن الولايات المتحدة سوف تسحب قواتها العسكرية مخالف لآراء جميع المجموعات السياسية في إدارة ترامب، وهو أيضاً إضعاف لمصداقية الولايات المتحدة مع حلفائها وشركائها.

توضح طريقة وتوقيت إعلان قرار ترامب بالانسحاب من سوريا، وجود فجوة واسعة بين الرئيس الذي ينوي انتزاع بلاده من الحروب المعقدة، بغض النظر عن العواقب، والبيروقراطية الأمنية الوطنية المكلفة بإدارة هذه الحروب. جاء هذا الإعلان على شكل تغريدة، بعد مكالمة هاتفية مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان. لم يسبق ذلك مداولات أميركية وطنية حول الأمن القومي، ولم يتم اطلاع حلفاء الولايات المتحدة وشركائها مسبقاً. وأسفرت الأزمة التي أعقبت ذلك عن استقالة وزير الدفاع جيمس ماتيس وبريت ماكغورك المسؤول الرئيسي الذي أشرف على جهود مكافحة داعش. ولم يتم إبلاغ القرار للناتو مسبقاً، مما أدى إلى تفاجئ الحلفاء لاسيما فرنسا والمملكة المتحدة، الذين نشروا قوات برية في سوريا واعتمدوا على الخدمات اللوجستية والمخابرات الأمريكية والمراقبة والاستطلاع لعملياتهم الخاصة.

منذ الإعلان، حاول المسؤولون الأمريكيون، بما في ذلك بومبيو وبولتون، إدارة تداعياته، وحققوا القليل من النجاح عندما استطاعوا أن يعلنوا عن مخططات زمنية أطول من تلك التي وضعها ترامب. ووضعوا الشروط المتعلقة بإيران؛ وتم إعادة طرح أفكار قديمة مثل منطقة آمنة تفرضها تركيا في سوريا أو نشر قوات عربية.

وكان خطاب غير رسمي ألقاه بومبيو في القاهرة قد أساء لإدارة أوباما باعتباره قد تخلى عن الشرق الأوسط وخلق فراغاً استغلته داعش، جاء هذا الخطاب بعد أيام من إعلان ترامب الخروج من سوريا.

يصر المسؤولون الأمريكيون على أن القوات الجوية والبرية الأمريكية الموجودة في العراق ستظل قادرة على دعم عمليات مكافحة داعش. ومع ذلك، يدرك كل من الشركاء والخصوم الإقليميين للولايات المتحدة أن انسحابها واقع لا رجعة فيه،

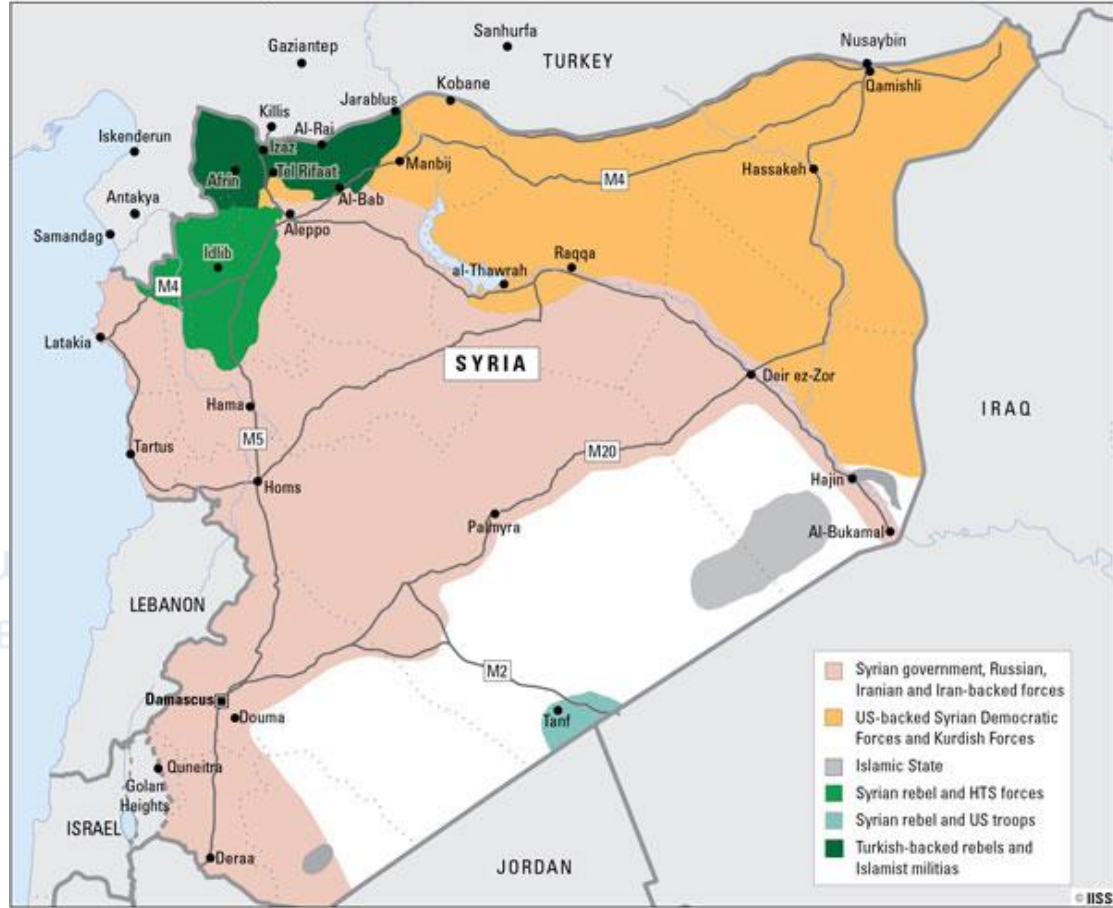
مع احتمال ضئيل لدور للولايات المتحدة في المستقبل في تحديد توازن القوى في شمال الشرق الأوسط. وإذا فشلت أنقرة وواشنطن في حل خلافاتهما، فإن مصير الوجود العسكري للولايات المتحدة في قاعدة إنجرليك الجوية في تركيا قد يكون محل تساؤل.

إن ادعاء ترامب بأن داعش قد هُزمت تم نقضه من خلال تقديرات الحكومة الأمريكية وارتفاع وتيرة العمليات الجوية الأمريكية (939 غارات جوية في ديسمبر 2018 مقارنة بـ 634 في نوفمبر 2018). يحافظ تنظيم الدولة الإسلامية على وجود صغير في جيوب على طول وادي نهر الفرات (ولا سيما في هجين) وبشكل أعمق في الأراضي التي يسيطر عليها نظام الأسد جنوب غرب النهر (ومعظمها مناطق صحراوية). عدد قوات داعش النشطة في انخفاض، والآلاف منهم قد امتزجوا مع السكان المحليين أو فروا للقتال في يوم آخر. في الوقت الذي تدهورت فيه القدرات العسكرية واللوجستية وهرمية القيادة التابعة لتنظيم داعش إلى حد، كبير، أظهر التنظيم المرونة وعاد إلى أسلوب الحرب السابق في كل من سوريا والعراق، فأجرى عمليات ليلية ضد القرى المعزولة

واستهدفت زعماء القبائل والمسؤولين المحليين.

إن التفجير الانتحاري ضد مطعم في منبج، بمحافظة حلب، في 16 يناير 2019، والذي أودى بحياة جنديين أمريكيين، وموظف مدني في وزارة الدفاع، ومتعهد، هو بمثابة تذكير بقدرة داعش على الفتك والاستمرار. غير أنه من غير المحتمل تكرار حالة النمو المذهل لهذه الجماعة في عامي 2013 و2014 في ظل الظروف الحالية.

Situation as of January 2019



التعقيدات الكردية

الركيزة الأساسية لاستراتيجية الولايات المتحدة المضادة لداعش كانت الشراكة مع قوات سورية الديمقراطية (SDF)، وهو تحالف من الميليشيات الكردية والسنية العربية. وفي الواقع يسيطر على قوات سوريا الديمقراطية سياسياً وإدارياً وعسكرياً، وحدات حماية الشعب الكردية (YPG)، وهي تابعة بشكل وثيق لحزب العمال الكردستاني (PKK). هذا الانتماء يأخذ مساحة في قلب المخاوف التركية، لأن أنقرة بالاشتراك مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، تعتبر حزب العمال الكردستاني مجموعة إرهابية. لقد عمل العديد من القادة العسكريين والقادة السياسيين في وحدات حماية الشعب الكردي في مواقع قيادية مع حزب العمال الكردستاني خلال تمرد الذي دام عقوداً طويلة في تركيا. وتخشى أنقرة من أنه بمجرد أن تتبلور وحدات حماية الشعب في شمال شرق سوريا بشكل جيد، فستستخدم القواعد والأسلحة التي كانت توفرها الولايات المتحدة في السابق للقيام بعمليات عبر الحدود وإحياء التمرد داخل أراضي تركيا.

"هناك احتمال كبير للنزاع بين تركيا و YPG"

منذ عام 2016، حولت تركيا سياستها تجاه سوريا بدلاً من السعي للإطاحة بالأسد إلى مواجهة التطلعات الكردية في سوريا. ولتحقيق ذلك، سعت إلى تنظيم مجموعات متمردة سورية إلى جبهة مناهضة للأكراد، متجاهلة عن عمد وجود عناصر متطرفة بينهم. وفي عام 2016، دخلت إلى شمال سوريا لاستباق تبلور اتصال جغرافي كردي. وفي عام 2018، استولت على محافظةعفرين التي تسيطر عليها وحدات حماية الشعب، حيث تواجه الآن تمرداً منخفض المستوى بعد طرد العديد من السكان الأكراد.

وفي كلا المنطقتين، قامت تركيا ببناء القدرة الإدارية المحلية، ووضع السوريين المخلصين على رأسها، ونظمت بقايا التمرد السوري تحت الجبهة الوطنية للتحرير.

وفي ظل كل من إدارة أوباما وإدارة ترامب، سعت واشنطن إلى التفاوض بشأن ترتيبات أمنية لطمأنة تركيا، ووعدت بالحصول على إدارة غير تابعة لـ "YPG" لبلدة "منبج" السورية، وعمل دوريات مشتركة. ومع ذلك، في تصريحاتهم العامة، نادراً ما اعترف المسؤولون الأمريكيون بالتشابكات الأمريكية مع وحدات حماية الشعب ووحداتها. في الواقع، استخدم المسؤولون الغربيون إعادة إنتاج وحدات حماية الشعب في قوات سوريا الديمقراطية لحماية أنفسهم من اتهامات التعاون مع جماعة إرهابية وغالباً ما تجاهلوا إدارة وحدات حماية الشعب في الأراضي التي تسيطر عليها.

توتر أنقرة ازداد وبدأت تهدد بالتدخل عسكرياً. وجاء الاتصال الهاتفي المصيري بين ترامب وأردوغان حيث كان من المتوقع أن يردع ترامب أردوغان من تنفيذ تهديداته بالاستيلاء على منبج. ولكن بدلاً من ذلك، أعلن ترامب الانسحاب الأمريكي، بعد أن أخذ على عاتقه تعهد

أردوغان بأن تركيا يمكن أن تتعامل مع داعش وحدها. إلا أن المحللين العسكريين والمسؤولين الغربيين يتفقون على أن تركيا غير قادرة على إبراز القوة العسكرية أو تنظيم التحالف المطلوب لمحاربة داعش في عمق سوريا. وتركز أنقرة على حماية أراضيها وعلى فرض سيطرتها المباشرة أو بالوكالة على الجانب السوري من الحدود السورية التركية.

هناك احتمال كبير لحدوث نزاع بين تركيا ووحدات حماية الشعب. لقد تحرك المتعاطفون مع القضية الكردية في الولايات المتحدة وأوروبا، حتى هدد ترامب في تغريدة "بتدمير" الاقتصاد التركي في حالة قيام أنقرة بشن حرب ضد وحدات حماية الشعب. تأمل YPG أن تتمكن واشنطن الآن من شراء الوقت لها (أي للYPG) للتفاوض مع الأسد، بتيسير روسي، من أجل حماية نفسها من تركيا. في الواقع، سعت قيادة وحدات حماية الشعب إلى استخدام وجود الولايات المتحدة لتوطيد قبضتها على شمال شرق سوريا وامتلاك النفوذ قبل ما اعتبرته مفاوضات حتمية عالية الفائدة مع نظام الأسد، الذي طالما تمتعت بعلاقات معه بمستوى أكثر مما يعتقد عموماً.

تأمل وحدات حماية الشعب بأن تتمكن من تبادل العديد من الأراضي التي استولت عليها مؤخراً من داعش، وسكانها المعاد معظمهم، في مقابل قدر معين من الحكم الذاتي، ونشر قوات الحكومة السورية على طول الحدود التركية-السورية لردع التوغلات التركية. غير أن قادة وحدات حماية الشعب يساورهم القلق من احتمال ألا يفي الأسد بالتزاماته، كما تخلى عن وعوده التي تم تقديمها لاستسلام المتمردين السوريين. ولذلك، فإن وحدات حماية الشعب مصممة على تسجيل روسيا كوسيط وكفيل لأي اتفاق مع دمشق.

إعادة تنظيم الإقليم

ويأتي إعلان الانسحاب الأمريكي في الوقت الذي يعزز فيه نظام الأسد سيطرته على معظم سوريا ومع ظهور موسكو كمحاور مفضل لجميع اللاعبين الإقليميين والمحليين. حيث تسعى روسيا إلى إعادة تأهيل الأسد إقليمياً، من أجل إضفاء الشرعية على جهودها السياسية والعسكرية.

لقد استفادت موسكو من الفوضى الأمريكية، وقدمت نفسها إلى العديد من الدول من بينها الأردن والإمارات العربية المتحدة، بصفتها ميسراً شمولياً لتجديد العلاقات مع الأسد. وقد أدى إنشاء مسار أستانا في موسكو والذي يضم دولتين غير عربيتين، هما تركيا وإيران، إلى زيادة مخاوف العرب من الاستبعاد.

لقد تقبلت العديد من الدول العربية حقيقة احتفاظ الأسد بالسلطة. يقودهم في ذلك ليس فقط بالحض من روسيا، ولكن أيضاً بالحاجة للتضامن الاستبدادي خلال فترة ثورية مثيرة للجدل، فإن العديد من الدول بما فيها الإمارات والأردن والبحرين إذ تطبع العلاقات مع سوريا. فهم يأملون في أن يُظهر الأسد مرونة أكبر وأن يسعى إلى موازنة النفوذ الإيراني: لتجنب التبعية ولضمان التمويل الذي لا تستطيع إيران توفيره. كما يأملون أن تتمكن روسيا من مواجهة المشاريع التركية.

ويتجلى هذا التقارب في إعادة فتح السفارات، واستئناف حركة النقل الجوي، وزيارة الوفود التجارية ومناقشات مشاريع إعادة الإعمار والاستثمار، وإن كان ذلك على نطاق أصغر بكثير من المبلغ المطلوب البالغ 400 مليار دولار والذي تقدره لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا).

"من المرجح أن يمنح الانسحاب الأمريكي الأسد وحلفائه الأرض والنصر الذي لم يكن بإمكانهم تحقيقه بمفردهم"

حتى السعودية تتهاياً ببطء للأسد. ولي العهد الأمير محمد بن سلمان على المستوى الشخصي لديه اهتمامات قليلة بالاستثمار في بلاد الشام مقارنة بالقادة السعوديين السابقين، ويرى سوريا على أنها فشل مكلف. لقد قام بإيماءات إيجابية تجاه دمشق، بما في ذلك مناقشات مع رئيس الاستخبارات في نظام الأسد. وعلى الرغم من أن إعادة تأهيل نظام سوريا من شأنه أن يقوض موقف السعودية الحازم المعادي لإيران، فمن الممكن أن يؤدي التحييد الظاهر لوزير الخارجية السابق عادل الجبير، الذي كان في الماضي وجه السياسة السعودية العربية، إلى تسهيل وتحقيق المصالحة بين السعودية والأسد.

عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية، والتي تم تعليقها عام 2012، هي الآن مسألة وقت. إذ تقود مصر والإمارات العربية المتحدة هذه الجهود، ضد المشورة الأمريكية والأوروبية. ومن غير المرجح أن تقوم الدول العربية القليلة التي تعارض إعادة قبول سوريا، بالمطالبة بذلك بشكل

فاعل. لقد أعلنت قطر أن الشروط المطلوبة لعودة سوريا لم تتحقق بعد، لكن في ضوء رغبتها في إقامة علاقات ودية مع إيران، فهي بالكاد في وضع يسمح لها بعرقلة عودة الأسد.

في حين أن الدافع السياسي العربي للتصالح مع الأسد أمر مفهوم، إلا أن الحساب الاستراتيجي يبقى مريباً. ونظراً للتنافس بين تركيا والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، فمن المرجح أن تتشجع أبو ظبي وربما الرياض للعلاقة مع دمشق، وهو ما يردع التدخل التركي في شمال سوريا. علاوة على ذلك، فإن روسيا لن تعطي الأولوية للرغبات العربية بسبب تشابكاتها المعقدة مع تركيا. يقوم البلدان بإدارة وقف إطلاق نار دقيق في محافظة إدلب، آخر محافظة سيطر عليها المتمردون حيث تكتسب الجماعات المتطرفة الأرض. بالإضافة إلى ذلك، قاوم الأسد الضغط العربي والإغراء حتى قبل بدء الحرب، وأصبحت إيران الآن أكثر رسوخاً في سوريا. إلى جانب القوات الإيرانية أو الإيرانية التي رعتها سوريا، نفوذ طهران في سوريا أصبح ضمن قوات الدفاع المحلية، وهو إطار اعتمد في عام 2017 لتنظيم الميليشيات الموالية للنظام التي نشأت خلال الصراع.

ومنع القصف الإسرائيلي المكثف إيران حتى الآن من بناء بنية تحتية كبيرة معادية لإسرائيل، لكن الانسحاب الأمريكي سيسمح لطهران بتصوير سوريا على أنها انتصار إيراني وزيادة العبء العسكري لإسرائيل. ومن غير المحتمل أن تعيق وحدات حماية الشعب الكردية التأثير الإيراني.

ما لم يكن ذلك في إطار جهد إعادة الإعمار الكبير والواضح والمنفذ سياسياً، فسوف تساهم اشاعات الاستثمار وإعادة الإعمار الخليجية في استمرار تفكك المجتمع السوري، وتعزيز اقتصاد ما بعد الحرب دون التثام الجروح الوطنية أو إقناع السوريين اللاجئين للعودة إلى ديارهم.

ترغب روسيا في الحصول على تصريح الأمم المتحدة، وتأمل في الحصول على مساعدة دولية لإعادة الإعمار على شروط موسكو ودمشق بدلاً من أن تكون جزءاً من تسوية سياسية شاملة. بينما تواصل الولايات المتحدة والدول الأوروبية تنفيذ العقوبات الحالية، كما تبنت في الآونة الأخيرة عقوبات جديدة، بما في ذلك عقوبات ضد شخصيات بارزة في النظام والأعمال.

واعتمد مجلس النواب الأمريكي قانون سيزر لحماية المدنيين السوريين الذي يسمح بمعاينة النظام والحلفاء، بالإضافة إلى الشركات المشاركة في إعادة إعمار سوريا نيابة عن النظام. ولا تزال الولايات المتحدة وأوروبا ملتزمتان باحتجاز أي مساعدات لإعادة البناء حتى يتم تنفيذ تسوية سياسية. غير أن معظم دول الشرق الأوسط تعتقد أن هذا الاتفاق مستحيل الآن، وأن الأسد سيبقى في السلطة، وأن تجاهله أو عزله يمثل إنكاراً للواقع.

نظرة استشرافية

لا يمكن الوصول إلى أي من الأهداف في سوريا التي كانت الدول الغربية تأمل في تحقيقها - من العودة الآمنة للاجئين إلى المساءلة عن القتل الجماعي واستخدام النظام للأسلحة الكيميائية-، لقد انزلق المسار الدبلوماسي للأمم المتحدة، المعروف باسم عملية جنيف، إلى وضع منفصل عن الواقع.

ففي قمة أكتوبر 2018 حول سوريا بين أردوغان والرئيس الروسي فلاديمير بوتين والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لم يفعلوا الكثير لإعادة أوروبا إلى اللعبة. والانسحاب الأميركي من المرجح أن يسلم الأسد وحلفائه الأرض والنصر الذي لم يكن بإمكانهم تحقيقه بمفردهم.

روسيا، التي رفضها مسؤولون أمريكيون في وقت من الأوقات كقوة إقليمية متدهورة، تعثرت في مستنقع في سوريا، وحصدت عائدات أكبر بكثير من المتوقع. بدأت الدول العربية وتركيا وبدرجة أقل إسرائيل بالتطلع إلى موسكو لإدارة المنافسة الإقليمية. كما استفادت إيران من إخفاقات السياسة الغربية والعربية. بعد أن مارست لعبة الاستثمار في الميليشيات المحلية والنفس الطويل، وبخروج منافسيها الإقليميين والولايات المتحدة، أصبحت إيران الآن في وضع قوي لتشكيل مستقبل سوريا.